بمناسبة المعرض التشكيلي الشامل

الرسم التجريدي العراقي.. إعادة تأسيس الذائقة

خالد خضير

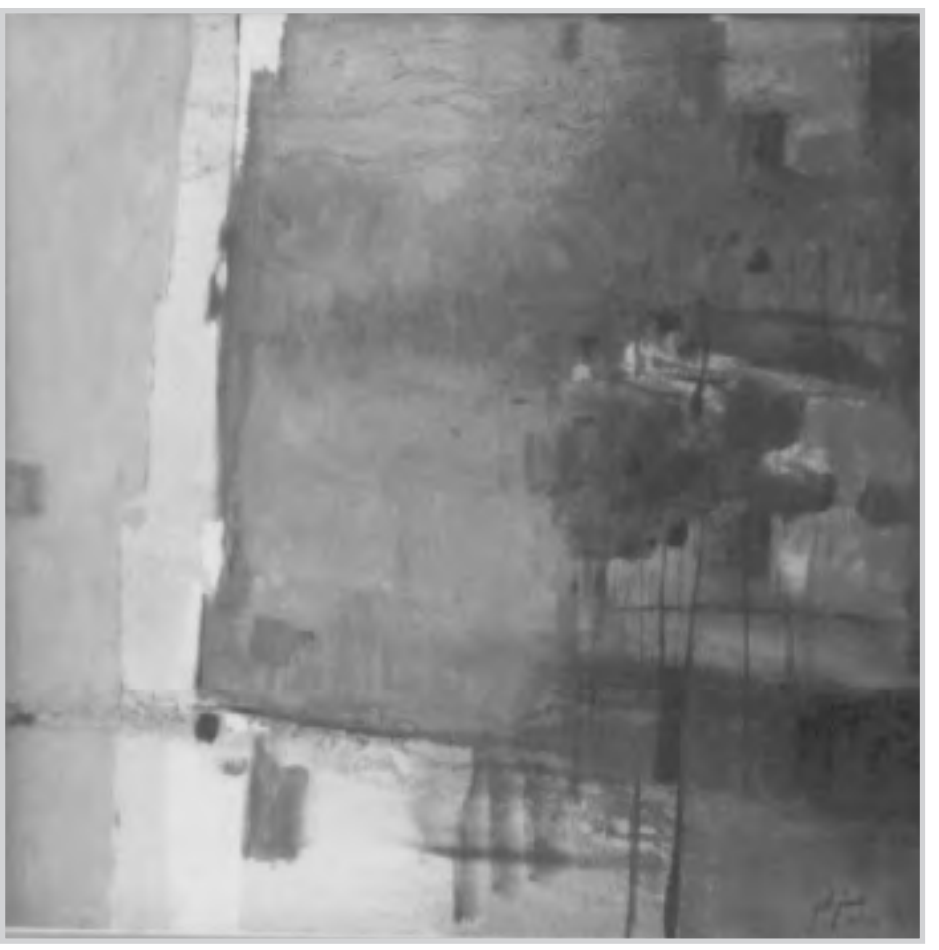

(بأعمالكم الفنية والتشكيلية هذه، بهذه الاعمال التي تنتمي للإنسان انكم تفتحون طريقاً نحو الجمال ومنابع الخيال المتقدمة بأمواج حلمية... تفتحون فضاءً نحو الحرية خالياً من كل القيود التي تحدّ من انطلاقة اللون والحجر والطين والنحاس.. بهذه الاعمال يتجدد الوعي وتنمو الفكرة ويقترب المستقبل).

بهذه الكلمات قدم الشاعر هاشم شفيق الفنانين المشاركين في المعرض التشكيلي الشامل الذي اقيم في قاعة أكد للفنون، بينما تناول صلاح عباس ما أسماه (التداخلات المنطقية بين الافكار الماركسية وبين الرؤى والتطلعات الحداثية التي استطاعت ان تبلور التاريخ الانساني الجديد وفق معطيات المناهج العلمية و الديالكتيكية) مؤكداً (ان الماركسية تملكت المفاتيح الذهبية القادرة على فتح مغاليق الحياة والاجابة على أكثر الأسئلة الحاحاً) وبذلك (تستحيل الثقافة إلى حيز كبير يشمل الحياة الاجتماعية والسياسية ويؤثر فيها.. فساعدت تلك الافكار على غرس مفاهيم الحداثة في الآداب والفنون.. وظهرت ريادات ابداعية في نواحي الحياة الثقافية).

ضم المعرض ثلاثة انماط ابداعية تشكيلية هي الرسم وساهم فيه (٥١) رساماً، والنحت وساهم فيه (٢٦) نحاتاً، والخزف وساهم فيه خزافان. وان هذا العدد الغفير من الرسامين والاعمال لن يسمح بتناول كل محتويات المعرض لذا سنقصر اهتمامنا على (بعض) الرسامين المشاركين تاركين للآخرين مهمة الكتابة عن البعض الآخر.

يحاول الرسام محمد القاسم تتبع خطى اسلوب قد يكون من بقايا التنقيطية شكلاً ولكنه اسلوب لا يهدف إلى ذات التوصلات التي كانت تهدف لها التنقيطية، فهو اقرب إلى أهداف (كلمت) ذلك الرسام الذي كان (يحوك) لوحاته بقعاً مرصوفة جنباً إلى جنب، و يحتل فيها الإنسان موقعاً مركزياً، بينما يوحي كامل حسين ان تحولاته ما زالت مستمرة من خلال بحث حثيث لامتلاك ناصية اسلوب تجريدي ينسجم وقيم الحداثة التي بدأ كامل حسين يدرك انها (الفن المهيمن) في وقتنا الحاضر.

ويدرك شداد عبد القهار ان التبسيطات الشديدة في الشكل واللون يمكن ان تكون بوابة لدخول عالم الرسم الحداثي حيث يكرس مستحثات السطح بصفتها منطقة اشتغال تهدف إلى استغلال ملمس السطح بقوة، بينما يستغل ضياء الخزاعي سطح اللوحة بشكل يكرس ليس ملمسه بل فعل الفرشاة على السطح (= ضربات اللون العريضة، وأثر الفرشاة على السطح) بشكل يسمح بتصنيفها ضمن حداثة الستينيات الأمريكية.

ويستغل كفاح عبد الجبار احساسه الكاليغرافي بالكتابة الصينية، تلك الكتابة التي اسرت يوماً ما الشاعر عزرا باوند، حروف صينية سوداء توحي ببعض المشخصات والكائنات فتكون لوحته مبنية من شريحتين، شريحة غائرة ذات تنوع لوني كبير، وشريحة سطحية خطية سوداء هي تلك الخطوط الشبيهة بحروف الكتابة الصينية.

يستغل محمد راسم طاقة اللون الاحادي بشكل عال، فرغم شدة بساطة ألوانه واحاديتها تقريباً فأن المتلقي يشعر بهيمنة عنصر اللون وطاقته التعبيرية بشكل مؤثر، بينما يحاول فؤاد هويرف الايحاء بصلابة (كتل) اللوحة اللونية وإمكانية التواصل معها بصفتها عملاًناتئاً فوق سطح اللوحة، رغم انه لا يعمد إلى استخدام مواد نافرة بشدة على سطح اللوحة و لكنه يدفع المتلقي إلى الاحساس بوجودها، ويواصل كريم الوالي تلمّسه الوجود الانساني من خلال (الاثر) على الجدران والسطوح في لوحات باحجام كبيرة تسمح بحرية المحاولات التجريبية.

ويعمد حيدر علي إلى تبسيط اكبر واختيار مساحات لونية كبيرة متجاورة مع اهتمام بتكنيك الاشتغال اللوني، ويعمد علي عبد الجليل إلى تنفيذ خشن، ولكن باخراج، في غاية الاناقة.

ويشترك كل من الرسامين احمد الصافي وعلي علي عبد الجليل بتشخيصية تعبيرية يعمد فيها احمد الصافي إلى الاختزال حيث تبدو شخوصه وكأنها كائنات خرافية تنغمس في رقصة طقوسية سحرية، ويحمل عبد الجليل شخوصه هموماً مأساوية يرزحون تحت وطأتها من خلال حشد ينتمي في معماريته إلى ايقونة تقديم النذور للأله في فن الاختام الاسطوانية العراقي القديم ولكن باشكال تنتمي إلى اشكال ريادة الرسم العراقي ذات المناخات المحلية.

واخيراً يساهم الرسام الكبير محمد مهر الدين بذات النهج الذي اختطه لنفسه في محاولة بناء لوحة تجريدية مقننة رغم انها تبدو منفلتة في هيجان خطوطها والثقوب الوهمية (= البقع البيضاء) التي يثيرها على سطح اللوحة في محاولة لاعادة تأسيس التجريدية العراقية اسساً وذائقة.

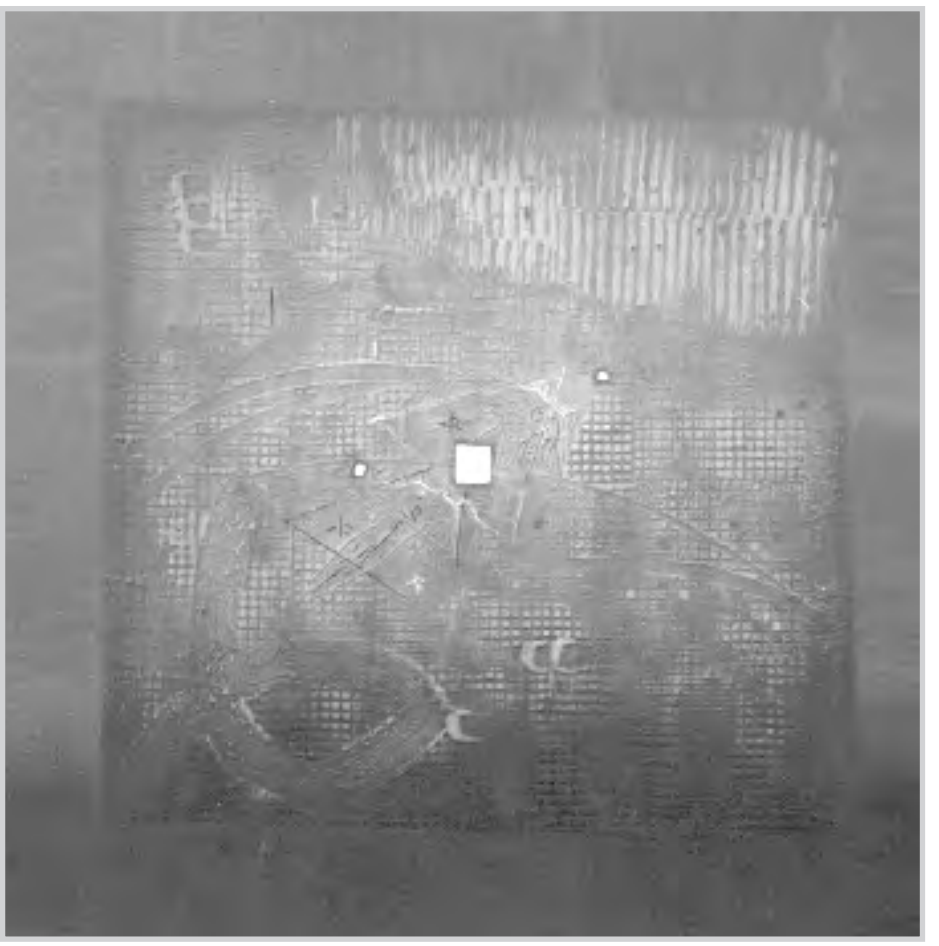

الفنانون الأتراك يشعرون بانتمائهم إلى أوروبا

ويطالبون بالمزيد من الانفتاح على ثقافة وفنون الغرب

في كانون الأول عام ٢٠٠٤ سيقرر الاتحاد الاوروبي ان كان من المناسب فتح المفاوضات المتعلقة بانضمام تركيا للاتحاد والتي تطالب بها انقرة باصرار، ترى هل يصبح الاتراك البالغ عددهم سبعين مليون جزءا من اوروبا؟

ترجمة: زينب محمد

هذه المسألة التي تطرح نفسها في الحملات الانتخابية الأوروبية في ١٣ حزيران القادم، يبدو ان فناني اسطنبول قد تجاوزوها بشكل واسع، لانهم يشعرون منذ وقت طويل بانهم اوروبيون (وبهذا الشأن تقول الفنانة (امري كويونغلو) (٣٥ عاماً) اننا منذ ثلاثة اجيال نكتب بالابجدية اللاتينية ونتعلم اللغات الاوروبية منذ المرحلة الابتدائية). لقد فصلتنا الحرب الباردة عن الشرق، ثم الاحداث في إيران والعراق، واتجهنا نحو الغرب منذ ثورة اتاتورك في بداية القرن العشرين، قدم احدادي من اليونان ويوغسلافيا، درست الشعر الانكليزي والرقص الغربي المعاصر. من أهم اعمالها.. (الوطن، جميل هو الوطن) وهو استعراض تختلط فيه العروض المصورة، والرقصات والموسيقى والاحاديث، وقد انجزت هذه الفنانة التركية عملها بمساعدة مؤسسة اسنطبول للثقافة والفنون وهي مبادرة خاصة مولتها البنوك والشركات التركية والتي لم تنتظر تصريحات حكومة انقرة لتشجيع التعاون مع فناني اوروبا الغربية، اما المهرجانات التي اعدتها في ميدان السينما والفنون التشكيلية والموسيقى والمسرح والرقص (المهرجان الثامن عشر في الرابع من حزيران الجاري)، فانها انتجت بالتعاون مع بينا بوج،بوب ولسن، ما تيلد مونييه اوتوماس أو ستر مايير، اذ يفضل في هذه المؤسسة استطاع الفنانون الاتراك، الذين يمتلك القليل جداً منهم مبالغ السفر إلى اوروبا، استطاعوا الاحتكاك بالابداع الغربي على مستوى عال ووضع الثراء الثقافي التركي في لغات فنية معاصرة ليضاهي الثقافات العالمية والغربية.

فالحرب، والعلمانية، والغزو الثقافي، والعلاقات بين التقاليد الاناضولية والحداثة الغربية، كل هذه الموضوعات كانت ضمن اعمال الفنانين في اسطنبول.

وعلى مكتب ايسيل (كاسابوغلو) مخرج اقام شركته (سيما فير) في حي (كوكا مصطفى باشا) الحي الشعبي في اسطنبول، تكدست اعمال حديثة لكتاب فرنسيين معاصرين منهم فابريس ميلكيون أو انز وكرومات، وكذلك الاسطورة الكردية/ ميم وزن/ المكتوبة باللغة التركية والتي تعد للعرض حالياً وعاد طالب السوربون هذا الذي عاش (١٧) عاماً في فرنسا ليعيش في تركيا ثانية عام ١٩٩٣ وأسس شركته بدون بدون مساعدة حكومية أو خاصة، واستخدم ٧٢ شاباً متخرجاً من الكونسرفاتوار التركي، وشيد هؤلاء كل شيء بايديهم بدءاً من صالة العرض إلى اليار إلى المكتبة، التي تستقبل مجموعة جيدة من النصوص المعاصرة من جميع انحاء العالم، ومثلوا مسرحيات شكسبير وبيرنار ـ د. ماري كولتيس، بشار كمال، ومارتن كرمب، واعتلوا اوبرا ديدون واينيه ومسرح الدمى للاطفال في هذا الحي المتغرب.

(يقول ايسيل، نحن اول فرقة تخرج اسطورة كردية باللغة التركية، وهذه ليست اشارة سياسية، بل رغبة في التعريف بقصة حب على طريق روميو وجوليت أو ليلى والمجنون، ومنهم رؤية الثقافة الأخرى هذه عن الحب، وهي اعنف واعظم من قصص الحب في ثقافتنا في الوقت ذاته، وامضيت احدى الامسيات مع احد الموسيقيين الاكراد الذين يعلمون معنا في هذا العرض لوضع اللمسات الموسيقية عليه).

وتعد سيرا بشعرها الاسود وضحكتها المجلجلة احدى اشهر الممثلات المسرحيات في اسطنبول، وتتحدث الفرنسية والايطالية بطلاقة وعملت مع مخرجين اتراك واوروبيين وتنتقد بشدة تصريحات رجال السياسة الفرنسيين الذين يشككون بمكانة تركيا في اوروبا وتقول: ان هذه التصريحات تكشف عن رياء ـ يجعلني اخجل من اجلهم: اشعر بتصعيد مرعب للعنصرية في فرنسا، ولتجاوز الآراء المسبقة فانها لا تعتمد على السياسيين والقرارات المؤسساتية بقدر اعتمادها على تداول الفنون، والسينما والادب.

الفن العربي المعاصر وتحديات العولمة

د. جبار خماط حسن

يستدعي ميدان الفنون وعياً جمالياً لتأسيس ثقافة الذوق الفني ومعايير التقييم الجمالي، ونحن اذ نلج عالم المغايرة بوساطة الخيال، فاننا نؤسس خطابا فنيا، ينقل الوجود الحاصل إلى مقترب جمالي يؤكد حقيقة الاحتمال أكثر من اليقين، لان مضمون الفن وجمالياته، اعادة التناغم المفقود في الحياة، فلا يقين تام مع الفن، ولكن تأويل متعدد، يتيح للوعي الانساني، امتلاك الحرية في زمن اصبح مقيداً، بسبب نظرية المعلومات: المقررة سلفاً في قنوات يعرفها الصانع ويتهيب منها المستهلك. وازاء فرضية العالم الجديد التي تسعى اليه العولمة في تجاوز العالم التاريخي القائم على الاختلاف في القومية والدين والهوية، إلى عالم ما بعد التاريخ الذي يكون الاقتصاد والقوة المادية اساساً في ربط الشعوب وتفاعل الدول، ماذا يكون من الفن العربي المعاصر، حتى يتسنى ايجاد خطاب جمالي حر، تستعيد فيه الذات العربية المبدعة ادوات التعبير لتستعمله مع ضمانية التواصل العالمي؟

في واقع الامر، لا يوجد تبويب فني، يحصر الأداء الفني إقليمياً، لان الفن حركة تتقدم على المشاهدة الحسية المباشرة، نحو الملاحظة التأويلية التي تؤسس افق المشاركة التوليدية ما بين، المتلقي وبين العمل الفني على حد سواء. اذاً يفترض الخطاب الفني، حرية التفضيل الجمالي لدى المتلقي، بوساطة طريقة معالجة الافكار التي تؤدي إلى الاضافة وبالتالي تكون الذات الابداعية متموضعة في الخطاب الفني المفتوح، لا مقيدة في حدود المرجعية الثقافية المنغلقة وبازاء ما هو كائن في استقرار واقع العقل العربي، ماذا يعني ولوج الثقافة العربية افق العولمة؟ هل يعني انحرافاً عن اثر الاصول؟ أم ان الحداثة ومفهوم العالم الجديد قراءة جديدة لمتن الاصول؟ حتى تأتي الاجابة، ينبغي التعرف على أن العولمة غير العالمية، اذ الاعتراف بأن حضارة ما، أو ثقافة ما اكتسحت، العالم، لا ينبغي الاعتراف بأنها من نتاج العالم باسره، ولقد توضح ان افق الفن العربي، عبر تأريخه الابداعي، قادر على توليد (انتاج) اشكال طقوسية لها قدرة التأثير الانساني في حدود انفتاح الزمان والمكان، ويبين لنا متراكم النتاج الفني والادبي لدى الحضارة العربية، القدرة على تدويل المعنى العربي، بوساطة الاستشراق فناً وكتابة وأدباً، لذا يمكن ايجاده ثانية، بوساطة ولادة نمط فني يعالج الاصول على وفق صيغ جديدة، عن طريق تلاقح المعنى العربي وثقافته، مع ما كان ويكون من ثمار التقنية الفنية لدى الغرب، حتى تكون الموازنة في رسم الخطاب العربي محددة ومنضبطة، بما يكفل ثنائية المحتوى والبناء، لأن الاصالة الابداعية لا تكون في العزلة وبقاء المرء في حدود ذاته، ولكن الاصالة الحق في القدرة على الانفتاح نحو الآخر عن طريق الذات. ومن هنا ينبغي قراءة الناتج العام للعولمة في صياغة الفن، ومقارنة ما هو كائن مع ما ينبغي ان يكون، حتى لا نقع في الانغلاق وسد الطريق امام حركة الفن وتطورها، فالمجتمع الانساني بكليته يتركب من دوافع متشابهة، لكن طريقة التعبير تختلف مع تباين، المجتمعات حضارياً وثقافياً، وهنا تكمن الخصوصية.